Al-Fikr Al-Siasi Al-Islami
EISSN: 2015-2783
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 3 • No. 2 • Issue 6 • Autumn & Winter • 2023

A Historical Explanation of the Political *Taqiyya* of Imam Sajjad (A)

Davood Kazempour Amirabadi[1] Nematollah Safari[2]

Date Received: 17/06/2025 **Date Accepted:** 09/08/2025

Abstract

The era of Imam Sajjad's (A) imamate was marked by severe oppression, during which the life of the Imam (A), his Shia followers, and even the survival of Shi'ism faced serious danger. Through the practice of *taqiyya* (precautionary dissimulation), Imam Sajjad (A) succeeded in preserving both his own life and that of the Shia community while safeguarding and spreading the teachings of Shi'ism in those perilous circumstances. By avoiding political conflicts, concealing his theological beliefs, and maintaining discreet communication with his followers away from the threat of persecution, the Imam (A) was able to achieve his goal. The hypothesis of this study is that Imam Sajjad (A), by employing political *taqiyya*, successfully led Shi'ism through this fearful period unscathed. Drawing upon reports from early historical sources and using a descriptive–analytical method, this article seeks to explain and answer the question of why Imam Sajjad

1. Assistant Professor, Al-Mustafa International University (Corresponding author), Qom, Iran. amin.kazempour1381@gmail.com
2. Full Professor, Department of Ahl al-Bayt History, Al-Mustafa International University, Qom, Iran. nematalah_safarifroshani@miu.ac.ir

* Kazempour Amirabadi, Davood; Safari, Nematollah. (2023). A Historical Explanation of the Political *Taqiyya* of Imam Sajjad (A). *Al-Fikr al-Siyasi al-Islami*, *3*(1), pp. 113-145. https://doi.org/10.22081/ipt.2025.73032.1037

© The author(s); **Type of article:** Research Article

(A) adopted *taqiyya*. The finding demonstrates how the Imam protected both his own life and the continuity of Shi'ism through the strategy of political *taqiyya*.

Keywords
Imam Sajjad (A), political *taqiyya*, Umayyad government, Shi'ism.

الفكر السياسي الإسلامي
EISSN: ٢٧٨٣-٢٠١٥
مجلة علمية نصف سنوية
المجلد ٣ ● العدد ٢ ● الرقم المسلسل للعدد ٦ ● خريف و شتاء ● ٢٠٢٣

التقية السياسية للإمام السجاد عليه السلام؛ «تفسير تاريخي»

داوود كاظم پور أميرآبادي [١]
نعمة الله صفري [٢]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٥/٠٦/١٧
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٨/٠٩

الملخص

اقترنت فترة إمامة الإمام السجاد عليه السلام بقمع شديد، لدرجة عاش معها الإمام عليه السلام، وشيعته، وبقايا المذهب الشيعي في خطر حقيقي. بيد أنّه عليه السلام استطاع بسلوك التقية الحفاظ على حياته وحياة شيعته، وفي نفس الوقت الحفاظ على التشيع ونشره في تلك الظروف الصعبة. لقد تمكن الإمام السجاد عليه السلام من تحقيق هدفه بالابتعاد عن التوترات والصراعات السياسية، وإخفاء معتقداته الكلامية، والتواصل السري مع شيعته بعيدًا عن الأخطار. تفترض هذه المقالة أن الإمام عليه السلام بتطبيقه التقية السياسية تمكن من العبور بالتشيع من هذه المرحلة المرعبة بسلام. يحاول الكاتب الإجابة عن السؤال: لماذا سلك الإمام السجاد عليه السلام طريق التقية؟ من خلال جمع الروايات الموجودة في المصادر التاريخية القديمة وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي. تشرح المقالة كيف حافظ الإمام عليه السلام على حياته والمذهب الشيعي بالتقية.

الكلمات المفتاحية

الإمام السجاد عليه السلام، التقية السياسية، حكم بني أمية، التشيع.

١. أستاذ مساعد في جامعة المصطفى (الكاتب المسؤول)، قم، إيران.
amin.kazempour1381@gmail.com
٢. أستاذ في قسم تاريخ أهل البيت، جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران.
nematalah_safarifroshani@miu.ac.ir

* كاظم پور أمير آبادي، داود و صفري، نعمت الله. (٢٠٢٣). التقية السياسية للإمام السجاد عليه السلام؛ «تفسير تاريخي». مجلة الفكر السياسي الإسلامي النصف سنوية العلمية، ٣(٢) الرقم المسلسل للعدد ٦، صص ١١٣-١٤٥.
https://doi.org/10.22081/ipt.2025.73032.1037

المقدمة

التقية من المعتقدات الأصيلة في التشيع ولها سابقة تاريخية في عصر الإمام السجاد عليه السلام، حيث استخدمها في عصر إمامته بسبب الظروف الحرجة التي أعقبت واقعة عاشوراء، وتمكّن بها من تجاوز التهديدات التي واجهها بسلام. فبعد هذه الواقعة، لجأ الأمويون إلى تطبيق سياسة بثّ الرعب والخوف في نفوس الشيعة وممارسة الضغوط عليهم وقمعهم.

عاش الإمام السجاد عليه السلام إحدى أحلك الفترات في عصر حضور الأئمة. كان الخطر الذي يهدد حياته عليه السلام والمذهب الشيعي عظيمًا لدرجة لم يكن أحد يجرؤ على إبراز المودة والصداقة للإمام عليه السلام. في خضم هذه الظروف، أضحت التقية أداة بيد الإمام عليه السلام وشيعته للحفاظ على حياتهم وبقية التشيع. وأي حركة من قِبل الإمام السجاد عليه السلام لمواجهة القمع السائد كانت ستكلفه حياته والقضاء على التشيع.

وقد تمكن الإمام عليه السلام تحت غطاء التقية السياسية من نشر المعتقدات الشيعية وتمهيد الطريق للفقه الشيعي.

بعبارة أخرى، إنّ الإمام السجاد عليه السلام بتطبيقه تقية الخوف (الحفظ)[1] في أقواله وأفعاله وحتى في إقامة العزاء لواقعة عاشوراء المؤلمة، وبالابتعاد عن أي معارضة علنية للسلطات المتنازعة في عصره، وسلوك طريق الدعاء والمناجاة، تمكّن من نشر وترويج العقائد والمعارف الشيعية سرًا.

لقد لجأ الإمام عليه السلام إلى أسلوب التقية للتعامل مع الثورات والأحداث في الكوفة التي يمكن اعتبار أصحابها من أتباع الإمام، وكذلك لمواجهة أحداث المدينة التي اصطبغت بصبغة غير شيعية، وبذلك استطاع الحفاظ على حياته

١. تقسّم التقية إلى تقية خوف، وكتمان و.. إلخ، أما التقية السياسية والتقية العلمية فهي من أهدافها ومجالاتها (صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، ص ٢٠٧).

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

وحياة شيعته. وقد استخدم عليه السلام التقية بذكاء كأمر ضروري وواجب للحفاظ على التشيع، ولو أنّه تصرف بطريقة مختلفة لكان مصير التشيّع إلى زوال. لكنّه من خلال إدراكه الواعي بالظروف المحيطة به، واستخدام المبدأ الإسلامي "التقية" على أفضل وجه نجح في الحفاظ على حياته وحياة شيعته، وتهيئة بيئة مناسبة لتربية العقائد الشيعية في العصور اللاحقة. ويبدو أنّ التقية كانت لها أهمية كبيرة في السيرة السياسية للإمام السجاد عليه السلام. وعلى الرغم من وفرة الأعمال المدوّنة حول الحياة السياسية للإمام السجاد عليه السلام مثل "دور الإمام السجاد في قيادة الشيعة" لمحسن رنجبر، و"الحياة السياسية للأئمة الشيعة" لرسول جعفريان، و"جهاد الإمام السجاد" لمحمد رضا الحسيني الجلالي، وكذلك مقالات مثل "دور الإمام السجاد في التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية للعالم الإسلامي" لمجيد سليماني (مجلة أسلوب الحياة الإسلامي، العدد ٢، السنة السابعة)، و"تتبع المسار التاريخي من التفاعل إلى المواجهة بين الأمويين والإمام السجاد عليه السلام" لعباس ميرزائي (مجلة الدراسات التاريخية، العدد ٥٣)، إلا أن أياً منها لم يتناول بشكل مستقل وشامل سبب التقية السياسية للإمام السجاد عليه السلام وتعميمها.

١. توضيح المفاهيم

١-١. الإمام السجاد عليه السلام

ولد علي بن الحسين عليه السلام في الخامس عشر من جمادى الأولى عام ٣٨ هـ في المدينة المنورة (المفيد، ١٣٧١ش، ص ٢٣٧). اعتبر ابن عماد الحنبلي أن مكان ولادة الإمام السجاد عليه السلام هو الكوفة (ابن عماد الحنبلي، ١٤٠٦ق، ج١، ص ٣٧٤). وقد جمع العطاردي أقوال عدد كبير من علماء الشيعة والسنة الذين اعتبروا المدينة المنورة مكان ولادة الإمام السجاد عليه السلام (عطاردي، ١٣٧٩ش، ج١، صص ٥-٨). وهناك اختلاف كبير بين الباحثين المعاصرين حول هوية والدة الإمام السجاد عليه السلام (شهيدي، ١٤٠١ش، صص ١٣-٢٧). بعد واقعة كربلاء، تولى الإمامة وهو في سن ٢٣

عامًا. وكانت زوجته الأكثر شهرة هي فاطمة بنت الحسن عليه السلام التي أنجبت له الإمام الباقر. وقد تكون تسمية اثنين من أبنائه الذكور باسم الحسين دلالة على إحياء اسم الإمام الحسين عليه السلام في المجتمع الإسلامي. واشتهر الإمام عليه السلام في المدينة بالزهد والورع، لدرجة أنه لقب بـ "سيد الساجدين"، وقد اعترف الجميع بعلمه وأخلاقه. أهمّ آثاره "الصحيفة السجادية" و"رسالة الحقوق". توفي الإمام السجاد عليه السلام عام ٩٤ هـ في المدينة المنورة في سن ٥٧ عامًا بعد ٣٥ عامًا من الإمامة.

١-٢. التفسير التاريخي

يمكن للباحث في التاريخ أن يسرد الحوادث التاريخية بطريقتين:

الأولى: بيان ماهية الحوادث التاريخية (التأريخ أو التوريخ).

والثانية: توضيح أسباب وعلل وقوع الحوادث التاريخية (روشر، ١٣٨١ش، ص ١٦٣).

أمّا واجب المؤرخ (الباحث في التاريخ) فهو إلى جانب سرد الحوادث والوقائع الماضية، أن يقوم بتفسيرها وتحليلها أيضًا. بعبارة أخرى، أن لا يكتفي المؤرّخ بسرد ما حدث ، بل يتناول سبب حدوثه كذلك (مناف زاده، ١٣٧٥ش، ص ٥٦). يكون البحث التاريخي أكثر جاذبية وفائدة عندما يقرن كيفية وقوع الحدث بسبب وقوعه أيضًا (زرين كوب، ١٣٧٩ش، ص ٥٦)، وهذا ما نطلق عليه التفسير التاريخي.

١-٣. التقية

كلمة التقية كانت في الأصل "وقية"، وحروفها الأصلية هي "و ق ي". من معانيها اللغوية الحفظ والصيانة، والإخفاء، والتقوى (ابن منظور، ١٤١٤ق، ج١٥، ص ٣٧٧). أما في تعريفها الاصطلاحي، فقد قيل إن التقية هي إخفاء الحق عن

الأشخاص (غير الثقات) أو الإفصاح بما يخالف الحق، في حال وجود فائدة أهم من الكشف عنه (صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، ص ٥١).

لقد ذُكرت مشروعية التقية في القرآن الكريم والعديد من الروايات، على سبيل المثال الآية الكريمة: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (آل عمران، ٢٨)، والعديد من الروايات[1] التي يمكن من خلالها استنتاج أهمية التقية ومشروعيتها. ويبدو أنه بناءً على تأكيد القرآن والروايات الشيعية مشروعية التقية، لسنا نحتاج إلى أدلة أخرى مثل الفطرة، والعقل، وسيرة العقلاء، وما إلى ذلك لإثبات مشروعيتها. ومن خلال الرجوع إلى القرآن والمصادر الروائية الشيعية، يمكن بسهولة إدراك أن التقية السياسية كانت موجودة قبل الإمام السجاد عليه السلام أيضاً (صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، صص ٦٩-٨٢).

١-٤. سابقة التقية السياسية قبل الإمام السجاد عليه السلام

عندما قال النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (الصافات، ٨٩) ولم يكن مريضًا، فقد اضطر إلى التقية من أجل عدم الخروج من المدينة وإتمام مهمته. عندما أمر الله تعالى النبي موسى عليه السلام أن يتحدث مع فرعون بلسان لين (طه، ٣٣-٣٤). وكان آل فرعون يخفون عقائدهم التوحيدية حفاظًا على حياتهم (المؤمن، ٢٨). واضطر أصحاب الكهف إلى التقية للحفاظ على أرواحهم وكرامتهم ودينهم، ولم يكتفوا بعدم نشر معتقداتهم التوحيدية فحسب، بل كانوا يُظهرون المجاملة مع المشركين (المجلسي، ١٤٠٢ق، ج١٤، ص ٤٢٥). ويمكن استنتاج حالات من التقية السياسية في سيرة المعصومين قبل الإمام السجاد عليه السلام أيضًا:

---

١. أنظر: الكليني، الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، يجمع هذا الباب ٢٣ حديثًا حول أهمية التقية عند المعصومين عليهم السلام.

١) في حادثة صلح الحديبية، استخدم النبي محمدﷺ عبارة "باسمك اللهم" بدلاً من كتابة "بسم الله الرحمن الرحيم"، وحذف لقب "رسول الله" بعد اسمه لأن مفاوض قريش طلب منه ذلك (ابن هشام، بدون تاريخ، ج٣، ص ٣١٧).

٢) على الرغم من أن الخلافة بعد النبي محمدﷺ كانت للإمام عليؑ، إلا أنه بقبوله الظاهري لخلافة غيره، طبق عملياً التقية السياسية للحفاظ على حياته وحياة أحبائه وشيعته القلائل (نهج البلاغة).

٣) الإمام الحسنؑ بقبوله الصلح المفروض من معاوية (ت. ٦٠ هـ) صان دماء الشيعة (السيوطي، ١٣٧١ش، ص ١٥٢)، وفي الواقع، حال عملياً دون قتل أصحابه باستخدامه التقية السياسية.

ويمكن اعتبار مشاركة الإمام الحسينؑ في صلاة الجماعة بإمامة الحاكم الأموي للمدينة (الحر العاملي، ١٣٩١ش، ج٥، ص ٣٨٣)، وامتناعه عن الخروج على معاوية، من أمثلة التقية السياسية للإمام الحسينؑ.

١-٥. أبعاد التقية السياسية في عصر الإمام السجادؑ

المقصود بالتقية السياسية في هذه المقالة، هي التقية التي استخدمها الإمام السجادؑ بهدف الحفاظ على المذهب، وحياته، وحياة الشيعة، بل وحتى للحفاظ على شرف الشيعة ومكانتهم.

١-٥-١. دوافع الإمام السجادؑ من التقية السياسية

تنقسم التقية من حيث الدافع والسبب إلى قسمين: تقية خوف (حفظ) وتقية مداراة. في القسم الأول، يمكن أن يكون الهدف من التقية هو حفظ الدين (المذهب)، أو حفظ النفس وأتباعها، أو حفظ المال، أو حفظ الشرف (صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، صص ٢١٣-٢١٦).

بناءً على الأدلة التي ستأتي في الفقرات التالية، فإن التقية السياسية للإمام

السجاد عليه السلام هي من نمط تقية الخوف. وبما أن تعريف تقية المداراة لا يتضمن الخوف، وهي لا تُستخدم لحفظ النفس والمال، وإنما شُرّعت للتعايش السلمي مع العامة (صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، ص ٢١٦)، فمن المستبعد أن نجد مثل هذه التقية في عصر الإمام السجاد عليه السلام. وذلك لسببين: أولاً، أن الشيعة في المدينة كانوا أقلية محضة وليس لهم أي ظهور أو بروز يستدعي حسن المعاشرة، كما أن شيعة الكوفة، باستثناء فترة المختار، لم يُسمح لهم أبداً بإظهار هويتهم الشيعية في عصر حكام الزبيريين والمروانيين، خاصة في عصر حكم الحجاج بن يوسف الثقفي (ت. ٩٥ هـ) في العراق، فكيف لهم أن يسعوا للوحدة مع أهل العامة، أي لم يُسمح لهم بالظهور على الإطلاق. بالطبع، قد نتصور تقية المداراة بالنسبة لشخص الإمام نفسه، لأنه كان بحاجة إلى التعايش السلمي مع المعارضين.

١-٥-٢. الذين مورست معهم التقية في عصر الإمام السجاد عليه السلام

يمكن تصور تقسيم آخر للتقية من حيث الشخص الذي تمارَس معه التقية (المتّقى منه)، وعلى هذا الأساس، تنقسم التقية إلى نوعين:

١. التقية من الكفار.

٢. التقية من المسلمين، سواء كانوا من نفس المذهب أو من غيره (صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، صص ٢٢٦-٢٢٨).

يبدو أن التقية السياسية للإمام السجاد عليه السلام كانت من المسلمين من غير أبناء مذهبه، وذلك لاختلافه مع آل الزبير عقائديًا، كما لم يسمح الأمويون بأي ظهور أو بروز للتعاليم الشيعية. وفيما يتعلق بالثورات في عصر الإمام السجاد عليه السلام، يمكن القول أنه باستثناء ثورة التوابين الذين كانوا من الشيعة ويعدون من أبناء المذهب، فإن ثورة الحرّة كانت من غير أبناء المذهب لأنها كانت ذات طبيعة زبيرية. أما ثورة المختار الثقفي، فعلى الرغم من أنه لا يمكن تصنيفها ضمن مجموعة المخالفين، ويبدو أن المختار أيضاً كان من أبناء المذهب، إلا أنّ إثبات التشيع

المحض لثورة المختار يبدو بعيدًا بعض الشيء، لأن الإمام عليه السلام لم يؤيّد الثورة ولم يوافق على قيادتها.

١-٥-٣. مصداق التقية السياسية في عصر الإمام السجاد عليه السلام

يمكن تقسيم التقية من حيث مصداقها (ما تمارس التقية من أجله)، على النحو التالي:

١. التقية في أصول معتقدات الشخص، مثل تقية عمار تحت تعذيب مشركي قريش.[١]

٢. التقية في الأحكام والفروع الفقهية، مثل أمر الإمام الكاظم عليه السلام لعلي بن يقطين بأن يتوضأ بأسلوب أهل السنة لبعض الوقت (الحر العاملي، ١٣٩١ش، ج١، ص ٣١٢). ويمكن تقسيم كل من القسمين السابقين إلى تقية في القول وتقية في الفعل والسلوك. هدف هذه المقالة هو عدم تقية الإمام السجاد عليه السلام في أصول الدين. ذلك لأنه من خلال الدراسات التي أجريت، توصلنا إلى أن الإمام والقائد المعصوم لا يتقي أبدًا في بيان معتقداته الأساسية. فالمصادر الروائية الشيعية تحتوي على أحاديث للإمام السجاد عليه السلام في مواضيع مثل التوحيد، والنبوة، والإمامة، وحتى بيان فضائل و علم أهل البيت عليهم السلام (عطاردي، ١٣٧٩ش، ج١، صص ١٩٤-٢٣٨). وبالطبع، يبدو أن أخبار فضائل أهل البيت عليهم السلام قد قلّت في فترات زمنية حكم فيها أمثال الحجاج بن يوسف الثقفي (ت. ٩٥هـ)، لكن في فترات أخرى لم يكن للتقية دور على الإطلاق في هذا المجال.[٢] ويبدو أن ما

١. النحل، ١٠٦، (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ). استنادًا إلى هذه الآية وتفسير المفسرين، اضطر عمار بن ياسر أن يتفوّه تحت التعذيب بخلاف ما قلبه.

٢. قيل للإمام السجاد عليه السلام أنّ الزهري وعروة بن الزبير يذكرون الإمام علي عليه السلام بسوء في مسجد المدينة، فذهب الإمام إلى المسجد وخطب في الناس وردّ عليهما (ابن أبي الحديد، بدون تاريخ، ج٤، ص ١٠٢).

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

كان موضوعًا لتقية الإمام السجادعليه السلام هو حق أهل البيتعليهم السلام في الحكم، أي أن القوى المتنازعة، وإن كانت تعترف ظاهرياً بعظمة الشخصية العلمية والأخلاقية للإمام السجادعليه السلام، إلا أنها لم تكن لتتحمل أبداً أن يدعي الإمام الهاشمي والعلوي الحكم. فسجن العلويين المؤيدين لمحمد بن الحنفية (ت. ٨١ هـ) في زمزم من قبل عبد الله بن الزبير (ت. ٧٣هـ) عام ٦٦ هـ والتهديد بحرقهم في حال عدم مبايعتهم (المسعودي، ١٣٥٨ش، ج٣، صص ٢٧٥-٢٧٦) دليل على هذا الادعاء بأن الإمام في مثل هذه الظروف لم يكن يستطيع أبداً أن يدعي الخلافة.

١-٥-٤. المتَّقي (الممارس للتقية) في التقية السياسية للإمام السجادعليه السلام

يمكن أن يكون المتَّقي (الممارس للتقية) شخصًا عاديًا أو شخصًا ذا مكانة ومنزلة دينية (صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، ص ٢٢٣). على سبيل المثال، قال الإمام الصادقعليه السلام لزرارة: "أنا لا أتقي في شرب الخمر، والمسح على الخفين، ومتعة الحج" (الحر العاملي، ١٣٩١ش، ج١، ص ٤٢١). وبالطبع، احتمل البعض أنه بما أن أهل العامة كان لهم في الحالات الثلاثة فتاوى قريبة من رأي الإمام الصادقعليه السلام، فقد اعتبر الإمامعليه السلام التقية في تلك الحالات ممنوعة وعديمة الفائدة (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٢، ص ١٧٩). وقد كان المعصومون أنفسهم في حالات متعددة هم المتَّقون. على سبيل المثال، قال الإمام الصادقعليه السلام لطلابه: "إذا سمعتم مني شيئاً يشبه قول وعقائد عامة الناس، فاعلموا أني قد اتقيت، وإن لم يشبه، فلم أتقِ" (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج١٨، ص ٨٨).

المتَّقي في جميع الأمور المذكورة أعلاه هو الإمام السجادعليه السلام الذي يتمتع بمنزلة والمكانة للهداية.

١-٦. مكانة التقية عند الإمام السجادعليه السلام

١. نقل عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قوله: "صبر شيعتنا على التقية يوجب أن يعطيهم

الله أحسن العواقب وأكمل السعادات وأطهر المطاعم والحفظ والصيانة من الأعداء" (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج١٧، ص ٣١٩).

٢. " وددت والله اني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي : النزق، وقلة الكتمان. " (الكليني، ١٣٨٨ش، ج٣، ص ٣١٤).

٣. "إذا كنتم تحت سلطة وظلم السلاطين، فتقبلوا أحكامهم وقوانينهم، ولا تكشفوا أبداً عن أنفسكم (عقائدكم)، وإذا تعاملتم مع أحكامهم، فهو خير لكم" (الحر العاملي، ١٣٩١ش، ج١٦، ص ٢٣٥).

٤. "لا يجوز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا في حالة التقية، والخوف من أن يصيبه أذى من السلطان الظالم" (الإربلي، ١٣٨١ش، ج٢، ص ١٠٣).

٥. يعتبر الإمام السجادعليه‌السلام في حديث طويل نسبياً، الصبر على الظالم وعدم الرد على ظلم السلاطين، سبباً للراحة في يوم القيامة (الإربلي، ١٣٨١ش، ج٢، ص ١٠٣).

١-٧. الأوضاع السياسية في عصر الإمام السجادعليه‌السلام

كان عصر إمامة الإمام السجادعليه‌السلام فترة صراع على السلطة بين مختلف الفئات والأفراد. والسمة المهمة لعصره كانت انتقال السلطة من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني، والذي يمكن اعتباره نقطة تحول في التاريخ السياسي للإسلام المبكر.

الإمامعليه‌السلام في عهد خلافة يزيد بن معاوية (ت. ٦٤هـ) في الشام، لم يخشَ الإمامعليه‌السلام من التعبير عن ذاته وأهل بيتهعليهم‌السلام فيما يتعلق بالخلافة، ذلك لأن يزيد كان يبرئ نفسه من مقتل الإمام الحسينعليه‌السلام، ويلقي باللائمة على أشخاص مثل ابن زياد. في السنوات الأولى من إمامة الإمام السجادعليه‌السلام، نشأ صراع في المدينة على السلطة بين بني أمية والزبيريين. ومع هلاك يزيد عام ٦٤هـ، انتقلت السلطة إلى آل الزبير، ولو أن عبد الله بن الزبير أخذ باقتراح الحصين بن نمير، لتمكن من الحصول على الخلافة في الشام (ابن الأعثم، ١٤١١ق، ج٥، ص ٣٠٦). ومع استقرار

حكم الزبيريين في الحجاز، والعراق، وأجزاء من إيران، ظهرت أفكارهم المعادية للعلويين. ونظراً لعدم معارضة الإمام السجادعليه‌السلام الصريحة لهم لم يصل شررهم للإمامعليه‌السلام، فعندما احتجز عبد الله بن الزبير الهاشميين في زمزم لمعارضتهم له، لم يكن الإمام السجادعليه‌السلام من بينهم.

أدت بداية تحرك الشيعة (التوابين) في الكوفة للثأر لدماء الإمام الحسينعليه‌السلام إلى نشوء موجة جديدة ضد بني أمية في الكوفة، ومهدت الطريق لقيام ثورة المختار الثقفي. ومع نجاح المختار الثقفي في الكوفة عام ٦٦هـ، انحسرت سلطة آل الزبير والمروانيين عن الكوفة لفترة قصيرة. وعلى الرغم من وجود نقاشات بين الباحثين حول تأييد الإمام السجادعليه‌السلام لثورة المختار، إلا أن الرأي الأكثر ترجيحًا هو سرور الإمامعليه‌السلام لاقتصاص المختار من قتلة الإمام الحسينعليه‌السلام. وبالطبع، فإن ترويج المختار الثقفي في الكوفة لمهدوية (وليس إمامة) ابن الحنفية (ت.٨١هـ) لم يكن برضا الإمامعليه‌السلام. ومع تولي عبد الملك بن مروان (ت.٨٦هـ) الحكم وهزيمة الزبيريين، فُتحت صفحة جديدة في الأوضاع السياسية في عصر إمامة الإمام السجادعليه‌السلام. كان عبد الملك يعتقد أن قتل هاشمي آخر من قبل بني أمية سيكون ضارًا (المسعودي، ١٣٥٨ش، ج٣، صص ٢٧٥-٢٧٦)، لكنه مع ذلك كان يشدّد مراقبته لسلوك الإمامعليه‌السلام في المدينة.

مع وصول ولاة عتاة وموالين للبلاط المرواني مثل الحجاج بن يوسف الثقفي (ت.٩٥هـ)، بدأت مرحلة جديدة من التشديد والعنف ضد المعارضين. تمكن الحجاج من إزاحة جميع المعارضين الأمويين، ولم يتورّع في سبيل ذلك عن ممارسة أي نوع من أنواع القسوة والبطش، حتى أنّه نادرًا ما تجد مؤرّخ لا يعتبره طاغية.

٢. تقية الإمام السجادعليه‌السلام في عهد عبد الله بن الزبير

في السنوات الأولى بعد استشهاد الإمام الحسينعليه‌السلام، لم يكن عبد الله بن الزبير

يدعي الخلافة، وكان يقول دائماً: "الخليفة يجب أن يُختار بالشورى" (البلاذري، ١٣٩٤ش، ج٢، ص ١٦).

تفاقم الخلاف بين عبد الله بن الزبير ويزيد قبل ثورة الحرّة عام ٦٣هـ برفض عبد الله بن الزبير هدايا يزيد. في تلك الأيام، كان عبد الله بن الزبير مشغولاً بأخذ البيعة لنفسه في مكة. وهنا قرر يزيد إزاحة عبد الله بن الزبير من طريقه لأن الأخير كان يسعى للاستيلاء على الخلافة (البلاذري، ١٣٩٤ش، ج٤، ص ٢٣).

خلال هذه السنوات، لم يكن هناك خطر من الزبيريين والأمويين على الإمام السجاد عليه السلام؛ فالزبيريون كانوا بحاجة إلى مساندة بني هاشم (العلويين) ودعمهم خاصة في السنوات الأولى من حكمهم. والأمويون أدركوا أن الإمام السجاد عليه السلام لن يقوم بأي ثورة ضد حكمهم؛ لأنه، باعتقادهم، لم يكن متهمًا بنقض البيعة أو شق عصا الجماعة. خاصة أن الإمام السجاد عليه السلام، مع بداية ثورة أهل المدينة ضد الأمويين، لم يبدِ أي اهتمام بهذه الثورة، بل غادر المدينة مع عائلته واستقر في ينبع (على الجانب الشرقي من جبل رضوى). وخلال هجوم الشاميين على المدينة واحتلالها، لم يكن الإمام عليه السلام موجوداً في المدينة، لكنه قام برعاية الأسر المحتاجة والمشرّدة من كلا الطرفين المتصارعين، انطلاقًا من شهامته ورأفته (الإربلي، ١٣٨١ش، ج٢، ص ٣٠٣).

بعد ثورة الحرّة ووفاة يزيد عام ٦٤هـ، استقرت حكومة عبد الله بن الزبير في الحجاز، واشتدت التقية السياسية للإمام عليه السلام خلال حكم عبد الله بن الزبير. شدة التقية السياسية للإمام عليه السلام في هذه الفترة توضّحها الأسباب والعوامل التالية:

٢-١. نظرة عبد الله بن الزبير المعادية للعلويين

ثمّة تقارير في المصادر التاريخية عن عبد الله بن الزبير (ت٧٣٠هـ) تُظهر شخصيته المعادية للعلويين. كان يقول بنفسه: "لقد حملت بغض بني هاشم (أهل

البيت) في قلبي لأكثر من ٤٠ عاماً" (ابن أبي الحديد، بدون تاريخ، ج٤، ص ٤٧٨). كان عبد الله خلال خلافة الإمام علي عليه السلام من معارضيه، حتى أنه كان من مخططي معركة الجمل، وتسبب في أن تنضم عائشة، التي كانت تتمتع بمكانة اجتماعية خاصة وفريدة في زمانها، إلى طلحة والزبير. وساهمت مشاركة عائشة في جيش الجمل في تثبيت معارضي الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل. حتى أن طلحة اعترف بأنه لولا مشاركة عائشة معهم، لما تمكنوا من حشد جيش ضد الإمام علي عليه السلام (الطبري، ١٩٨٣م، ج٤، ص ٤٥١). وقال أهل البصرة أيضاً: "لو لم تكن عائشة، ما وقفنا في معركة الجمل ضد الإمام علي عليه السلام" (المفيد، ١٣٧١ش، ص ٣٠٤). دعا عبد الله بن الزبير أيضاً زوجات النبي الأخريات للمشاركة في الحرب. ردت أم سلمة (ت.٥٩هـ) على دعوته قائلة: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: 'علي ولي كل مؤمن ومؤمنة'"، لكن عبد الله قال: "النبي لم يقل هذا"، وأقنع عائشة بالانضمام إليه بينما صدقت عائشة قول أم سلمة (ابن الأعثم، ١٤١١ق، ج٣، ص ٢٨٢).

استطاع عبد الله بن الزبير بدهائه ومكره إقناع عائشة بالقتال ضد الإمام علي عليه السلام، بينما لا يحقّ لزوجات النبي صلى الله عليه وآله، وفقاً لآيات القرآن، الخروج من بيوتهن.[1] وفي زمن خلافة عمر بن الخطاب (ت.٢٣هـ)، سُمح لهن بالحج بتردد (الطبراني، ١٣٩٨ش، ج٢٤، ص ٣٤). كان عبد الله سبباً في انفصال والده عن أهل البيت عليهم السلام،[2] بينما كانت للزبير صلة قرابة بأهل البيت عليهم السلام وتاريخ طويل في دعمهم. منع عبد الله ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في الخطبة من أجل عزل أهل البيت عليهم السلام (اليعقوبي، بدون تاريخ، ج٢، ص ٢٦١). وبالطبع، كان آل الزبير أكثر حساسية تجاه محمد بن الحنفية منهم إلى الإمام السجاد عليه السلام؛ لأن ابن الحنفية لم

١. (وقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ولاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى ...) (الأحزاب، ٣٣).
٢. قال الإمام علي عليه السلام: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشْئُومُ -عَبْدُ اللَّهِ.(نهج البلاغة، الحكمة ٤٥٣)

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

يكن يمارس التقية مع آل الزبير وكان وراءه عدد كبير نسبياً من الأنصار، وهذا ما جعل خطر محمد بن الحنفية أكثر وضوحاً بالنسبة لآل الزبير.

٢-٢. قوة عبد الله بن الزبير المتزايدة

ساهمت عوامل متعددة في تنامي قوة عبد الله بن الزبير خلال فترة خلافته:

٢-٢-١) نسبه وفكره المرتبط بالشيخين (أبو بكر وعمر): كانت والدة عبد الله هي أسماء بنت أبي بكر (ابن سعد، ١٤١٠ق، ج٣، ص ٧٤). ومن ناحية أخرى، أمر واليه على الكوفة، عبد الله بن مطيع، بتقسيم بيت المال وتنظيم الشؤون المالية وفقاً لسنة الشيخين (ابن الأعثم، ١٤١١ق، ج٦، ص ٨٨).

هذه الخصائص في عبد الله بن الزبير جعلته يحظى بشعبية كبيرة بين سكان مكة والمدينة، اللتين كانتا معروفتين بمدينتي أبي بكر وعمر. وهذه المكانة الخاصة في الحجاز هي التي دفعت يزيد في بداية معارضة عبد الله بن الزبير له إلى محاولة استرضائه عن طريق إرسال الهدايا والأموال دون إراقة دماء (الطبري، ١٩٨٣م، ج٤، ص ٣٤٧). كانت القاعدة الاجتماعية لعبد الله بن الزبير واسعة جداً لدرجة أن النعمان بن بشير الأنصاري (ت٦٦٠هـ)، الذي كان من أنصار الأمويين وعاملهم على الكوفة لفترة والذي كلفه يزيد بدعوة عبد الله إلى الطاعة والجماعة، أصبح من الزبيريين وقضى حياته في الدفاع عنهم (الطبري، ١٩٨٣م، ج٤، ص ٢٤٧). كان عبد الله يتمتع بمكانة سياسية واجتماعية في مكة والمدينة حتى قبل توليه الحكم؛ فعندما طرح معاوية ولاية يزيد، كان هو أحد المعارضين، وكان معاوية قلقاً من معارضته أكثر من قلقه من معارضة أفراد مثل عبد الله بن عمر (ت. ٧٤هـ) (اليعقوبي، بدون تاريخ، ج٢، ص ٢٢٨). ربما بسبب هذه المكانة، عرض الحصين بن نمير، قائد جيش يزيد لقمع ثورة أهل مكة، على عبد الله بن الزبير عند سماعه خبر وفاة يزيد، أن يرافقه إلى الشام ليرتقي سدّة الخلافة هناك (ابن الأعثم، ١٤١١ق، ج٥، ص ٣٠٦).

٢-٢-٢) الصراعات السياسية بين طلاب السلطة في عصر عبد الله بن الزبير: كان المختار الثقفي أحد الساعين إلى الحكم في الكوفة، ولكن كان له دور مشهود في الوقوف إلى جانب عبد الله بن الزبير والدفاع عن مكة ضدّ جيش يزيد، على الرغم من أن هذا التعاون انتهى بالانفصال لاحقًا. مع هلاك يزيد عام ٦٤ هـ، ترسخت قوة عبد الله بن الزبير في مكة والمدينة. وجاء فشل ثورة التوابين في صالح الزبيريين لأنها كانت ثورة ضد الأمويين؛ فالحرب بين التوابين والأمويين كانت تصب في مصلحة آل الزبير في كل الأحوال، لأنّ كلا الطرفين المتصارعين في ثورة التوابين كانا من معارضي الزبيريين. ثم نجح المختار الثقفي (ت٦٧٠هـ) في إشعال ثورته، إلّا أنّه سرعان ما قُضي عليها من قبل الزبيريين، لأن أشراف الكوفة وسادتها أبوا أن يخضعوا لحكم المختار، وفضلوا عليه حكم الزبيريين.[١] فساندوا مصعب بن الزبير في هجومه على الكوفة. كما أن تنحي معاوية الصغير عن الخلافة وانتقال السلطة من السفيانيين إلى المروانيين كان أيضاً في صالح آل الزبير. حاول مروان في فترة حكمه القصيرة السيطرة على آل الزبير، لكنّ جيش الشام هُزم في معركة دارت بينهما في الربذة (شرق المدينة) (ابن عبد ربه، ١٤٠٧ق، ج٥، ص ١٥١)، وهكذا تعززت أسس حكم الزبيريين أكثر من ذي قبل.

٢-٢-٣) توظيف عبد الله بن الزبير عنصر العنف في حكمه: لم يكن عبد الله يعرف الرحمة في سبيل تحقيق أهدافه. فقد قتل أخاه عمرو (البلاذري، ١٣٩٤ش، ج٤، ص ٣٢). وقتل جنوده زوجة المختار الثقفي (ابنة النعمان بن بشير) لأنها رفضت تأييد اتهامات كاذبة ضد المختار (المسعودي، ١٣٥٨ش، ج٣، ص ١٠٧). وهذا حدث غير مسبوق، فقتل النساء، خاصة الأسيرات في الحروب العربية، لم يكن

١. حكومة المختار كان يعيبها أمران، من وجهة نظر أشراف الكوفة، الأول الحضور الأكثري للموالي في جيش الكوفة، والثاني الميول الشيعية (الطبرى، ١٩٨٣م، ج٤، ص ٥١٨ و٥٠٢).

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

مألوفاً، وكان والد هذه المرأة من أنصار عبد الله بن الزبير. كما سجن ابن الزبير محمد بن الحنفية وأنصاره من بني هاشم في زمزم وهدد بحرقهم جميعاً إن لم يبايعوا، ولتبرير سلوكه غير الإنساني استشهد بسنّة الخلفاء السابقين (الطبري، المصدر نفسه، ج٦، ص ٧٥). بالإضافة إلى عبد الله، كان أخوه مصعب يسعى دائماً في قتل العلويين والشيعة (البلاذري، ١٩٨٣م، ج٥، ص ١٩٧).

٣. تقية الإمام السجادعليه السلام في مواجهة بني أمية

٣-١. الإمام السجادعليه السلام والسفيانيون

على ما يبدو، كان استشهاد الإمام الحسينعليه السلام على يد الأمويين حدثًا مكلفاً للحكام الأمويين. فقتل الإمام الحسينعليه السلام على يد بني أمية مهّد للعديد من الثورات ضدهم، وانفصال العلماء والفقهاء من أهل السنّة عنهم، وجرّ عليهم كراهية عامة الناس. ربما لهذا السبب حاول يزيد ومن بعده عبد الملك بن مروان محو آثار هذه الجريمة من سجل الأمويين، فعندما دخل أهل بيت الإمام الحسينعليه السلام مجلس يزيد بعد واقعة عاشوراء، قال يزيد للإمام السجادعليه السلام: "إن شئت البقاء عندنا في الشام، فسأحفظ حق قربتك وشأنك، وإن أردت العودة، فسأعيدك إلى المدينة". فاختار الإمام السجادعليه السلام العودة إلى المدينة، وعاد إليها (ابن سعد، ١٤١٠م، ج٥، ص ١٧٥).

وفقاً لتقرير الطبري، ألقى يزيد اللوم في مقتل الإمام الحسينعليه السلام على عبيد الله بن زياد، وفي الوقت نفسه قال للإمام السجادعليه السلام: " **يا علي، أبوك الذي قطع رحمي، وجهل حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت!**" (الطبري، ١٩٨٣م، ج٥، ص ٤٦١).

لم يمارس الإمام السجادعليه السلام التقية في الشام وفي مجلس يزيد، بل صرح بظلم يزيد لأهل البيتعليهم السلام. وفي الفترة الفاصلة بين دخول الإمامعليه السلام المدينة ونهاية ثورة الحرّة، لم يلحق بالإمام السجادعليه السلام أي ضرر من قبل يزيد وعماله. وكان

يزيد على علم بعدم تدخل الإمام السجاد عليه السلام في ثورة الحرّة، فكتب إلى مسلم بن عقبة، قائد جيشه لقمع أهل المدينة، يأمره بأن يحسن معاملة علي بن الحسين عليه السلام لأنه لم يتدخل في الثورة: " **وانظر علي بن الحسين، فاكفف عنه، واستوص به خيراً، وأدن مجلسه، فإنه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه** " (الطبري، ١٩٨٣م، ج٤، ص ٣٧٩).

٣-٢. تقية الإمام السجاد عليه السلام من المروانيين

٣-٢-١) التقية السياسية للإمام السجاد عليه السلام في عصر عبد الملك بن مروان

تكشف التقارير المتاحة بوضوح أن فترة إمامة الإمام السجاد عليه السلام، التي تزامنت مع خلافة عبد الملك بن مروان (ت٨٦٠هـ)، كانت من أحلك وأكثر الفترات رعباً في تاريخ التشيع. وتثبت الشواهد التالية الادعاء المذكور:

أولاً: كان لعبد الملك قبل خلافته سجل واضح في تعليم الفقه وحفظ القرآن والأخلاق (ابن طباطبا، ١٣٨٦ش، ص ١٢٢). وهذا السجل كان يمكن أن يلعب دوراً في ترسيخ الخلافة المروانية الفتية، حيث كان الناس يبايعونه ويدعمون حكمه بثقة أكبر.

ثانياً: استخدم عبد الملك في تحقيق أهدافه عملاء كانوا يؤثرونه حتى على رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانوا يعتبرون طاعته فرضًا عليهم، ولم يتورعوا عن أي ظلم أو قمع للآخرين في سبيل كسب رضاه (ابن خلكان، ١٤١٣ق، ص ٣٤). كانت معاملة الحجاج لمعارضي عبد الملك شديدة لدرجة أنّ عبد الله بن عمر (ت٧٣٠ هـ)، الذي كان يتمتع بمكانة اجتماعية خاصة لدى الجميع، ذهب ليلاً إلى الحجاج وأعلن بيعته للخليفة (الفضل بن شاذان، ١٤٠٢ق، ص ٣٤).

ثالثاً: كان عبد الملك بن مروان يلجأ إلى أي وسيلة لتحقيق أهدافه. فقد قتل بطريقة بشعة عمرو بن سعيد الأموي، الذي كان له دور مهم في وصول والده إلى الخلافة، والذي أعطاه الأمان (المسعودي، ١٣٥٨ش، ج٣، ص ٨٦).

وفي ثورة عبد الرحمن بن محمد الأشعث، عندما شعر بأن جيش عبد الرحمن بن محمد الأشعث قوياً ولا قِبل له بمواجهته، كان مستعدًا لعزل الحجاج بن يوسف الثقفي (ت٩٥٠هـ) - الذي بذل جهوداً كبيرة في تعزيز أسس حكم عبد الملك وارتكب العديد من الجرائم - لدفع الثورة المذكورة، ولكن عبد الرحمن لم يقبل بذلك (الطبري، ١٩٨٣م، ج٥، ص ١٧٥).

اعتقد عبد الملك أن آلام المجتمع تُعالج بالسوط والسيف. (السيوطي، ١٣٧١ش، ص ٣١٨).

وعلى الرغم من اعتقاده أنّ السفيانيين خسروا الحكم لسفكهم دماء بني هاشم (ابن عبد ربه، ١٤٠٧ق، ج ٥، ص ١٤٩)، إلا كان يفكّر في قتل الإمام السجاد عليه السلام، وقد قرر ذات مرة بقتل الإمام عليه السلام، لولا أن تدخل الزهري ونجح في ثنيه عن قراره (العطاردي، ١٣٧٩ش، ج ١، ص ١٣٠).

رابعاً، كان عبد الملك يتمتع بدهاء سياسي وحكومي عالٍ، وكان شبيهاً بمعاوية في السياسة، وخبيرًا بإدارة الحكم (ابن طباطبا، ١٣٨٦ش، صص ١٢٣-١٢٢). وعندما ارتاب من أعداد وقوة الموالي ورأى تأثيرهم في ثورة المختار، قرر زيادة حصتهم من بيت المال لدفع هذا التهديد (ابن عبد ربه، ١٤٠٧ق، ج ٥، ص ١٤٨).

وفي إجراء آخر ينمّ عن دهاء، نبّه الإمام السجاد عليه السلام بشأن زواجه من جاريته. (ابن سعد، ١٤١٠ق، ج ٥، ص ٢٤). وكان يقصد بذلك أن يقول للإمام عليه السلام: أنا على علم بأفعالك وتصرّفاتك في المدينة.

في ظل هذه الظروف، اضطر إمامنا إلى التقية للحفاظ على الشيعة والتشيع وبقائهما. ولئن منع الإمام عليه السلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمن السلطان الظالم (ابن سعد، ١٤١٠ق، ج ٥، ص ٢١٤) فذلك لأنّ عبد الملك أعلن في عام ٧٥هـ أنه لا يحق لأحد أن يتكلم بحضرة الخليفة، ولا يحق لأحد أن يأمر الخليفة أو عماله بالمعروف (ابن طباطبا، ١٣٨٦ش، ص ٢١٨).

نظرة إلى ظروف الإمام عليه السلام يمكن أن توضح جيدًا أسباب لجوء الإمام السجاد عليه السلام إلى التقية السياسية:

أولاً، ليس لدى الإمام عليه السلام سوى عدد قليل من الأتباع والشيعة، وحتى الذين لديه كانوا يتعرضون للملاحقة والضغط من قبل عمال الحكومة مثل الحجاج، الذي كان يفضل سماع كلمة "كافر" على كلمة "شيعي" (ابن أبي الحديد، بدون تاريخ، ج ١١، ص ٤٤).

ثانياً، بعض المحسوبين على الإمام عليه السلام كانوا لا يسايرونه. فمحمد بن الحنفية مثلاً، الابن الأكبر للإمام علي عليه السلام وعمّ الإمام، بعد واقعة كربلاء، كان له أتباعه وأنصاره، وكان أحيانًا يختلف مع الإمام السجاد عليه السلام على صدقات الإمام علي عليه السلام (الصدوق، ١٣٨٥ش، ج١، ص ٢١٩).

عمر بن علي، العمّ الآخر للإمام السجاد عليه السلام، كان يختلف مع الإمام عليه السلام على صدقات الإمام علي عليه السلام وله خصومة معه، وقد اشتكاه إلى عبد الملك (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج ٤٦، ص ١١٣).

هاشمي آخر كانت له عداوة وخصومة مع الإمام السجاد عليه السلام هو الحسن بن الحسن عليه السلام، الذي أساء إليه في المسجد أمام الآخرين (الإربلي، ١٣٨١ش، ج٣، ص ٧٥).

ثالثًا، كما احتاج المجتمع الشيعي إلى وجود الإمام عليه السلام لإنقاذ الشيعة من الدمار، فإنّ مجتمع المدينة الفاسد المعاصر للإمام السجاد عليه السلام كان أيضًا بحاجة إلى وجود إمام معصوم عليه السلام وظيفته هداية البشر نحو الله.

قال الإمام عليه السلام عن بعض شيعته الذين وقعوا في الغلو:

" إِنَّ قَوْماً مِنْ شِيعَتِنَا سَيُحِبُّونَا حَتَّى يَقُولُوا فِينَا مَا قَالَتِ الْيَهُودُ فِي عُزَيْرٍ وَ مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَلَا هُمْ مِنَّا وَ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ. " (الطوسي، ١٣٤٨ش، ص ٣٢٦).

إنّ توجّه الإمام عليه السلام للدعاء والعبادة، بالإضافة إلى كونها وسيلة للتعبير عن

معتقدات الإمام في قالب الدعاء، كانت أيضًا وسيلة لهداية مجتمع شهد، وفقًا للتقارير المتاحة، انحطاطًا فكريًا وأخلاقيًا (الأصفهاني، ١٩٨٦م، ج٨، صص ٣٨٦-٣٨٥).

إذا كنا اليوم نتحدث عن دور الإمام السجاد عليه السلام في أصول العقائد الشيعية ووضع أسس الفقه الشيعي وتمهيد الطريق الفقهي للصادقين عليهما السلام، ونقرأ في المصادر تقارير وفيرة عن تربيته لتلاميذه، فذلك لأن الإمام عليه السلام حقق أهدافه بالتقية السياسية وتحت غطائها.

٣-٢-٢) تقية الإمام السجاد عليه السلام في عصر الوليد بن عبد الملك

استخدم الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) الحجاج بأمر من والده، وأوكل إليه أمر المعارضين الداخليين (ابن كثير، ١٩٩٠م، ج ٩، ص ٦٧). بلغت ثقة الوليد بالحجاج درجة أنه بإشارته، عزل عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ) عن ولاية المدينة وعين شخصًا آخر مكانه (الطبري، ١٩٨٣م، ج٢، ص ١٢٨٥).

في زمن الوليد، وعلى عكس زمن والده، تمت الكثير من الفتوحات (السيوطي، ١٣٧١ش، ص ٢٢٥). ويبدو أن عبد الملك كان مشغولاً بتهدئة الأوضاع الداخلية، وكان يقضي على معارضيه بسيف الحجاج، وقلّما كان يفكّر بالفتوحات. ولكن بعد وصول الوليد إلى السلطة، قلّت المشاكل الداخلية، لذلك انصرف إلى الفتوحات. وعندما كانت تحدث مشكلة داخلية، ثورة أو احتجاج، كان الحجاج يتولّى أمرها باستخدام العنف والبطش.

كانت الأوضاع صعبة وشديدة الوطأة على الإمام السجاد عليه السلام وشيعته، كما في مرحلة عبد الملك، لأن الحجاج لم يكن يسمح بأي حرية للشيعة.

٤. تقية الإمام السجاد عليه السلام فيما يتعلق بالثورات في عصره

٤-١. ثورة الحرّة

في ٢٧ ذي الحجة عام ٦٣هـ، أُخمدت ثورة أهل المدينة (الحرة واقم) بشكل

مروع. قيل أن سبب الثورة هو مبايعة أهل المدينة لعبد الله بن الزبير، الذي عارض يزيد علناً في ذلك الوقت. فبعث عثمان بن محمد بن أبي سفيان إلى يزيد وفداً من أهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي، والمنذر بن الزبير، ورجالاً كثيراً من أشراف أهل المدينة، فقدموا على يزيد بن معاوية، فأكرمهم، وأحسن إليهم، وأعظم جوائزهم. ثم انصرفوا من عنده، فلما قدم أولئك النفر الوفد المدينة قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد وعتبة، وقالوا: إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الحراب والفتيان، وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه؛ فتابعهم الناس. (الطبري، ١٩٨٣م، ج ٤، ص ٣٨٦). وفي نفس العام، امتنع أهل المدينة عن دفع القمح والتمر، الذي كانوا يبيعونه للأمويين كل عام بسعر زهيد، مما أدى إلى اشتباك بين الأنصار وعمال الخلافة (اليعقوبي، بدون تاريخ، ج٢، ص ٣٢٧). ما لا ينبغي نسيانه في سبب ثورة الحرّة هو أن دعاية ابن الزبير ومبايعته لأهل المدينة كانت العامل الرئيسي لشغبهم. طرد أهل المدينة، بقيادة عبد الله بن حنظلة (عامل الزبير في المدينة)، الأمويين من المدينة بإهانة (البلاذري، ١٣٩٤ش، ج٥، ص ٣٢٧). عندما وصل خبر شغب أهل المدينة إلى يزيد، أرسل جيشاً قوامه خمسة آلاف رجل بقيادة مسلم بن عقبة للتحقيق في قمعهم، وأمره قائلًا: ادع القوم ثلاثاً، فإن هم أجابوك وإلا فقاتلهم، فإذا أظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً، فما فيها من مالٍ أو رقةٍ أو سلاح أو طعام فهو للجند (الطبري، ١٩٨٣م، ج٤، ص ٣٧٤).

منذ بداية الثورة، ذهب الإمام السجاد عليه السلام مع عائلته ومن كانوا في حمايته من الأنصار والأمويين إلى ينبع (مزرعة في الضلع الشرقي لجبل رضوى) (ياقوت الحموي، ١٣٩٩ش، ج٥، ص ٤٥٠) ولم يشارك في الثورة أبداً، لأن الثورة كانت ذات طابع زبيري وكان على رأس التمرّد عبد الله بن الزبير. من ناحية أخرى، لم يدعُ الثوار الإمام عليه السلام ولا سألوه رأيه.

٤-٢. ثورة التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي (ت.٦٥هـ)

في ربيع الأول من عام ٦٥هـ، انطلق بعض شيعة الكوفة ممّن ندموا على تخاذلهم عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام، وأشعلوا ثورة عارمة، في حين كان عبيد الله بن زياد متوجّسًا بشدة من أي تحرك شيعي في الكوفة، وكرّس كل جهوده لقمعه. كان يتلقى باستمرار معلومات من جواسيسه في الكوفة حول أوضاع الشيعة وردود أفعالهم تجاه واقعة عاشوراء، وكان يحذر من تحركات الشيعة. (ابن الأعثم، ١٤١١ق، ج٥، ص ٢٦٨).

على الرغم من تزعزع أركان الحكم في الشام نتيجة لهلاك يزيد في عام ٦٤هـ وتنازل معاوية الصغير عن الخلافة، وأنّ الأوضاع كانت تبدو مهيّأة ضدّ الأمويين، إلا أنّ سليمان بن صرد، كما قال المختار، لم يكن يتمتع بالحنكة السياسية (الطبري، ١٩٨٣م، ج٤، ص ٤٣٩).

سعت مجموعة التوابين وقوامها ٤٠٠٠ رجل، بالاستناد إلى الآية (يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ)، إلى التكفير عن خطئهم وسفك دمائهم. كانوا يقولون للناس:

"ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وطلب ثأر أهل البيت والجهاد ضد المنكرين. إذا قتلنا، فقد وصلنا إلى أفضل نعم الله، وإذا انتصرنا، نسلم الحكومة إلى أهل البيت عليهم السلام" (البلاذري، ١٣٩٤ش، ج٤، ص ٤٣٥).

كان أكبر خطأ تكتيكي للتوابين، والذي أدى إلى هزيمتهم، هو أنهم بدلًا من البقاء في الكوفة وجعلها مركز ثقل حركتهم، اتجهوا بناءً على قرار سليمان بن صرد نحو الشام لقتل عبيد الله بن زياد، في حين أن العديد من الذين شاركوا بشكل مباشر أو غير مباشر في قتل سيد الشهداء كانوا في الكوفة. هؤلاء الأفراد، الذين كانوا غالبًا من أشراف الكوفة، فضلوا أن يكون الحاكم الزبيري في الكوفة وألا يكون للشيعة دور في إدارة الكوفة، ولهذا السبب، مع غياب الشيعة عن الكوفة، التفوا حول عبد الله بن يزيد، الحاكم الزبيري، وهكذا

ترسخت حكومة آل الزبير المعادية لعلي في الكوفة (الطبري، ١٩٨٣م، ج٤، ص ٤٣٥).

كان التوابون يؤكدون دائمًا في شعاراتهم أنهم لا يطلبون الدنيا ولم يقوموا من أجلها (الطبري، ١٩٨٣م، ج٤، ص ٤٥٣).

من هذه الكلمات وبكائهم بجوار قبر الإمام الحسين عليه السلام والتوبة عن عدم نصرة الإمام، يمكن التخمين بأن التوابين كانوا يؤمنون عقائديًا بإمامة وحكومة أهل البيت عليهم السلام، ولكنهم في قيامهم كانوا يسعون، غالبًا، إلى التطهّر من ذنب تعرضوا بسببه للتوبيخ مرارًا وتكرارًا. كانوا يحاولون بالشهادة التخلص من وخز الضمير، وحتى عندما أصبحت هزيمتهم أمام الجيش الجرار لعبيد الله بن زياد في وادي "عين الوردة" حتمية، حاول رفاعة بن شداد إعادة ما تبقى منهم إلى الكوفة، وكانوا يجيبونه:

"ما نريده هو لقاء ربنا، ونحب أن نخرج من الدنيا لنلتحق بإخواننا في السماوات" (الطبري، ١٩٨٣م، ج٤، ص ٤٦٨).

من وجهة نظر التوابين، كانت التوبة الحقيقية هي بالرحيل من هذه الدنيا. قال سليمان بن صرد في بداية الثورة مخاطبًا أصحابه:

"يا أتباع أهل البيت عليهم السلام: ليس بينكم وبين الشهادة ودخولكم الجنة والتخلص من هذه الدنيا سوى تحليق الروح والتوبة" (ابن الأعثم، ١٤١١ق، ج٦، ص ٨٣).

بناءً على تصريح سليمان، فإن الطريقة الوحيدة للخلاص من المشاكل هي الشهادة، والشهادة في سبيل الله وأهل البيت عليهم السلام هي التوبة الحقيقية.

بحسب ما توصلت إليه هذه الدراسة، لا توجد أي علاقة بين الإمام السجاد عليه السلام والتوابين، لأن التوابين لم يكونوا يسعون إلى الانتصار وتسليم الحكومة، ولا نملك دليلًا على من كانوا يقصدون بأهل البيت عليهم السلام في حالة الانتصار وتسليم الأمر إليهم. بالطبع، يمكن التخمين، وربما يكون الإمام السجاد عليه السلام أحد الخيارات التي كانوا يفكرون فيها، ولكن ليس لدينا دليل تاريخي على ذلك، من ناحية أخرى، في بعض المصادر مثل مستدرك الإمام السجاد عليه السلام، حيث حاول

المؤلف جمع كل أقوال الإمام عليه السلام، لا يوجد أي قول أو موقف للإمام السجاد عليه السلام بشأن التوابين. يبدو أن الإمام عليه السلام، بمعرفته بالخصائص الشخصية لقادة التوابين، لجأ إلى التقية بالصمت تجاههم، أي أن مجرد عدم إبداء أي رأي بشأنهم يمكن اعتباره نوعًا من التقية. يطلق على هذا النوع من التقية، تقية الكتمان في إطار الصمت تجاه الأحداث والأسئلة (صفري فروشاني، ١٣٩٤ش، ص ٢٠٨).

لو اتخذ الإمام السجاد عليه السلام موقفًا إيجابيًا تجاه التوابين، لكان موضع شك وريبة من قبل الزبيريين والأمويين، ولو اتخذ موقفًا سلبيًا، لكان مرفوضًا من قبل الشيعة، خاصة في تلك الأيام بسبب الضرر الرهيب الذي لحق بهم في كربلاء، وكانوا يتّسمون بروح انتقامية ويطالبون بتغيير في الخلافة. الأمر المهم كان عدم ثقة الإمام عليه السلام بانتصار التوابين، صحيح أنّ هدف التوابين من الثورة كان مقدسًا ومن أجل المطالبة بالحق، لكنّها بدت منذ البداية وكأنّها تبديد للقوى.

٤-٣. ثورة المختار الثقفي في عام ٦٣هـ

الثورة الشيعية الثانية وقعت في عام ٦٦هـ بقيادة المختار الثقفي (ت٦٧٠هـ)، وكانت هناك دائمًا نقاشات ووجهات نظر مختلفة حول علاقة الإمام السجاد عليه السلام بها.

بغض النظر عن الهدف الذي بدأ به المختار قيامه، وكم من الوقت استغرق بعد الانتصار وإعطاء الأمان لبعض القتلة الرئيسيين للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في كربلاء،[1] حتى بدأ بمعاقبتهم، فإنّ ما لا يمكن إنكاره هو حقيقة أن الإمام السجاد عليه السلام كان سعيدًا بهلاك قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وأعرب عن

١. بعد انتصار المختار في الكوفة أعطى عمر بن سعد أمانًا شرط أن لا يحدث أحداثًا في هذه الفترة. (ابن الأعثم، ١٤١١ق، ج٦، ص ١٢٣).

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

رضاه عن هذا السلوك من المختار. (اليعقوبي، بدون تاريخ، ج٢، ص ٢٥٩) وقال عنه: جزاه الله خيرًا (الطوسي، ١٣٤٨ش، ص ١٢٧).

ما سيتم فحصه في هذه الدراسة هو مدى وطبيعة العلاقة السياسية للمختار مع الإمام السجاد عليه السلام، حيث يرى بعض الباحثين المعاصرين أنها مشوبة بالغموض (جعفريان، ١٣٧٤ش، ص ٢٦٦).

بالعودة إلى التقارير المتاحة، يبعد وجود أي غموض في هذا الصدد، لأنه لا يوجد في أي من تلك التقارير ما يشير إلى موافقة الإمام السجاد عليه السلام على ثورة المختار الثقفي، من ناحية أخرى، لم يكن المختار يسعى للحصول على إذن من الإمام السجاد عليه السلام لإضفاء الشرعية على ثورته من أجل الوصول إلى الهدف والاستيلاء على السلطة في الكوفة. فكما سعى المختار إلى إبراز ميله إلى الشيخين لاجتذاب أهل العامة (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٥، ص ٣٤٠). كان يسعى أيضًا إلى جذب تأييد أحد العلويين لضمان تأييد الشيعة لثورته. لهذا السبب، أرسل رسالة وهدايا مع بعض أصحابه إلى الإمام السجاد عليه السلام، وبالفعل فقد وصل بعض رسل المختار إلى الإمام السجاد عليه السلام، لكن الإمام عليه السلام امتنع عن استقبالهم ورفض قراءة الرسالة، فعمد الرسل الذين كانوا على ما يبدو مكلفين من قبل المختار بمرافقة أحد العلويين (سواء كان الإمام السجاد عليه السلام أو غيره)، إلى شطب اسم المخاطب في الرسالة وعنونتها إلى محمد بن الحنفية (الطوسي، ١٣٤٨ش، ص ١١٦).

ربما كان سبب رفض الإمام السجاد عليه السلام للرسالة هو أن وجوده، ولو بشكل غير مباشر، في ثورة المختار يمكن أن تكون له تداعيات على الإمام عليه السلام من قبل الزبيريين والأمويين، ولهذا السبب لجأ الإمام عليه السلام إلى التقية ولم يرد على رسالة المختار.

كان سلوك الإمام عليه السلام تجاه قيام المختار مدروسًا بعناية فائقة، حيث أن الأشخاص الآخرين الذين لم يلتزموا بالتقية وتواصلوا بسهولة مع المختار، تعرضوا لخصومة الزبيريين والأمويين. فعلى الرغم من كون محمد بن الحنفية (ت٨١٠هـ)

وعبد الله بن عباس (ت٦٨٠هـ)، من الشخصيات البارزة في عصرهما، إلا أنّهما طُرِدا من مكة بتهمة معارضة آل الزبير والتحالف العلني مع المختار (ابن أبي الحديد، ١٤١٣ق، ج٢٠، ص ١٢٥).

ولما وصل خبر الخلاف بين محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير إلى الشام، سأل عبد الملك بن مروان (ت٨٦٠هـ) محمد بن الحنفية السفر إلى الشام. فسافر محمد بن الحنفية إلى الشام، ولكن لما بلغ عبد الملك ما شاع في الناس من خبره وحسن الثناء عليه ندم على كتابه إلى ابن الحنفية وسؤاله إياه أن يقدم إلى بلاد الشام فبعث إليه بكتاب يعلمه بألّا يُقدم عليه إلّا إذا كان مبايعًا له (ابن الأعثم، ١٤١١ق، ج٦، ص ٢٤٠).

مثل هذا السلوك مع الإمام السجادعليه‌السلام الشاب المظنون بالسعي للانتقام لشهداء كربلاء، كان طبيعيًا تمامًا، فلو أنّ الإمامعليه‌السلام أظهر أدنى ميل لثورة المختار، لجرّ على نفسه وعلى شيعته خطرًا عظيمًا، لأن كلاً من الزبيريين والمروانيين عندما وصلوا إلى السلطة بعد المختار، شرعوا بقتل الشيعة لأسباب مختلفة، بما في ذلك التواطؤ مع الثورات المناهضة للحكم (البلاذرى، ١٣٩٤ش، ج٥، ص ١٩٧).

من ناحية أخرى، لم يكن المختار، بالنظر إلى تاريخه، شخصًا موثوقًا عند الإمام السجادعليه‌السلام.

في قضية صلح الإمام الحسنعليه‌السلام، بدرت منه حركة معادية تمامًا للشيعة. فهو لم يتردّد في التحالف مع الزبيريين لأجل بلوغ أهدافه. وقد خدمهم لبعض الوقت. بعبارة أخرى، لم يكن المختار من الناحية العقائدية على طريق الإمام السجادعليه‌السلام، ومن غير المرجح أن يكون المختار مؤمنًا بالإمام باعتباره الإمام الرابع.

خلاصة البحث

كانت فترة إمامة الإمام السجادعليه‌السلام من أشدّ الفترات قسوة في عصر الحضور،

لدرجة أنّه عليه السلام اضطر إلى ممارسة التقية لتحقيق أهدافه. كان اللجوء إلى التقية في هذه الفترة مبدأً ضرورياً وأساسياً في الحفاظ على حياة الإمام والشيعة وبقايا التشيع. لقد مكّنت التقية السياسية الإمام والشيعة من البقاء في مأمن من خطر الحكومات المعاصرة والثورات التي لا طائل من ورائها. بالإضافة إلى الحكام الأمويين والزبيريين، تسببت الانتفاضات الشيعية والشخصيات المصاحبة للإمام وبعض المنتسبين إليه أيضًا في مشاكل للإمام السجاد عليه السلام. وكان من ثمار ممارسة التقية السياسية التي استخدمها الإمام عليه السلام الحفاظ على المعارف الشيعية السامية ونشرها ومحاربة العقائد الباطلة. صحيح أنّ الإمام عليه السلام لم يتمكن بأسلوبه من جذب عدد كبير من الناس إليه، إلا أنه مع ذلك جمع معه أقلية نشطة ومهمة تركت آثارًا مفيدة للتشيع في العصور اللاحقة. لقد تمكن بذكاء من الحفاظ على التشيع ونشره على حافة الاندثار من خلال استخدام التقية.

المصادر

* القرآن الكريم.

** نهج البلاغة.

١. إبراهيمي، عبد الرضا. (بدون تاريخ). رساله در تقيه و چند رساله ديگر. منشورات العتبة الرضوية المقدسة.

٢. ابن أبي الحديد، ابو حامد عبدالحميد. (بدون تاريخ). شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. مصر: دار إحياء التراث العربى.

٣. ابن الأعثم الكوفي، محمد بن علي. (١٤١١ ق). الفتوح. تحقيق: علي شيري. بيروت: دار الأضواء.

٤. ابن خلكان، أحمد بن محمد. (١٤١٣ ق). وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان. تحقيق: عباس احسان. بيروت: دار الفكر.

٥. ابن سعد، محمد بن سعد. (١٤٠٥ ق). الطبقات الكبرى. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٦. ابن سعد، محمد بن سعد. (١٤١٠ ق). الطبقات الكبرى. بيروت: دار الكتب العلمية.

٧. ابن طباطبا، محمد بن علي. (١٣٨٦ ش). الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. بيروت.

٨. ابن عبد ربه. (١٤٠٧ ق). العقد الفريد. بيروت: دار الكتب العلمية.

٩. ابن عماد، الحنبلي، عبد الحي بن أحمد. (١٤٠٦ ق). بيروت: دار ابن كثير.

١٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٠م). البداية والنهاية. بيروت: مكتبة المعارف.

١١. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ ق). لسان العرب. (ط. ٢). بيروت: دار الفكر.

١٢. ابن هشام. (بدون تاريخ). السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقاء. بيروت: دار المعرفة.
١٣. الأربلي، علي بن عيسى. (١٣٨١ ش). كشف الغمّة. تصحيح: السيد هاشم رسولى محلاتى. (ط. الأولى). تبريز: نشر بنى هاشمى.
١٤. الأصفهاني، أبو الفرج. (١٩٨٦م). الأغاني. مصر: وزارة الثقافة والإرشاد.
١٥. الأصفهاني، أبو الفرج. (بدون تاريخ). مقاتل الطالبين. تحقيق: كاظم مظفر. النجف: المطبعة الحيدرية.
١٦. الأصفهاني، أبو نعيم. (١٣٨٧ ش). حلية الأولياء. بيروت: دار الكتاب العربي.
١٧. الأنصاري، الشيخ مرتضى. (١٣٧٠ ش). رسالة في التقية. قم: مؤسسة قائم آل محمد صلى الله عليه وآله.
١٨. البلاذري، أحمد بن يحيى. (١٣٩٤ ش). أنساب الأشراف. تحقيق: محمد حميد الله. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
١٩. جبارى، محمد رضا. (١٣٧٤ ش). تحليل تاريخى و فقهى مساله تقيه، رسالة جامعية لمرحلة الماجستير. قم: مركز إعداد المدرسين.
٢٠. جعفرى، السيد حسين محمد. (١٣٨٦ش). تشيع در مسير تاريخ. ترجمة: محمد تقي آيت اللهى. طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.
٢١. جعفريان، رسول. (١٣٧٤ ش). تاريخ سياسى اسلام. (ج٢). طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
٢٢. جلالي، محمد رضا. (١٤٣١ ق). جهاد الامام السجاد. قم: دار الحديث.
٢٣. الحر العاملي، محمد بن حسن. (١٣٩١ ش). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٤. الحكيم، محمد باقر. (١٤١٣ ق). التقية في نظر الشيخ المفيد. المقالات والرسالات. العدد ٧. قم: المؤتمر العالمي للشيخ المفيد.

٢٥. الحموي، ياقوت. (١٣٩٩ش). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.
٢٦. الدينوري، ابن قتيبة. (١٤١٣ ق). الإمامة والسياسة. (تحقيق: علي شيري). قم: منشورات الرضي.
٢٧. رنجبر، محسن. (١٣٨٢ ش). نقش امام سجادعليه‌السلام در رهبرى شيعه. قم: منشورات مؤسسة الإمام الخميني (ره).
٢٨. روشر، نيكولاس. (١٣٨١ ش). آيا تبيين هاى تاريخى متفاوتند؟ (ترجمة: عباس بخش پور). مجلة حوزه و دانشگاه ، العدد ٣٣ شتاء.
٢٩. زرين كوب، عبدالحسين. (١٣٧٩ ش). نقش بر آب. طهران: منشورات سخن.
٣٠. السيوطي، جلال الدين. (١٣٧١ش). تاريخ الخلفاء. (تحقيق: محمد بن عبدالحميد). مصر.
٣١. شهيدى، السيد جعفر. (بدون تاريخ). علي بن الحسينعليه‌السلام. طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.
٣٢. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. (١٣٨٥ ش). علل الشرايع. النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية.
٣٣. صفري فروشاني، نعمت الله. (١٣٩٤ ش). نقش تقيه در استنباط. قم: أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية.
٣٤. الطبراني، سليمان بن أحمد. (١٣٩٨ ش). المعجم الكبير. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
٣٥. الطبري، محمد بن جرير. (١٩٨٣م). تاريخ الأمم والرسل والملوك. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
٣٦. طهراني، علي. (١٣٩٦ ش). تقيه در اسلام. مشهد: مكتبة جعفرى.
٣٧. الطوسي، نصير الدين. (١٣٤٨ ش). اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشى. (تحقيق: العلامة مصطفوى). جامعة مشهد.

٣٨. عطاردي، عزيز الله. (١٣٧٩ ش). مسند الإمام السجاد عليه السلام. طهران: منشورات عطارد.
٣٩. فضل بن شاذان. (١٤٠٢ ق). الإيضاح. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٤٠. كريمان، حسين. (١٣٦٠ ش). سيره و قيام زيد بن على. طهران: منشورات علمى و فرهنگى.
٤١. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٨٨ ش). الكافي. (تحقيق: علي أكبر غفاري). طهران: دار الكتب الاسلامية.
٤٢. المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣ ق). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة وفا.
٤٣. المسعودي، علي بن الحسين. (١٣٥٨ ش). مروج الذهب ومعادن الجواهر. بيروت: دار الأندلس.
٤٤. المفيد، محمد بن محمد. (١٣٧١ ش). الجمل. (تحقيق: السيد على مير شريفى). قم: مكتب الإعلام الإسلامى.
٤٥. مناف زاده، علي رضا. (١٣٧٥ ش). تحولى شگرف در شيوه تاريخ نگارى. مجلة نگاه نو، العدد (٢٨).
٤٦. اليعقوبي، أحمد بن محمد. (بدون تاريخ). تاريخ اليعقوبي. بيروت: دار صادر.